

دراسة المواقع الأثرية المغمورة بالمياه في منطقة شرشال و ضواحيها الغربية

Study of underwater archaeological sites in the western regions of Cherchell

خلاف رفيق¹، بن سعيداني يوسف²

¹المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة-(الجزائر) rafik.khellaf@gmail.com
²المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة-(الجزائر) youcefbensaidani@gmail.com

تاريخ الإستلام : 2020/04/22 تاريخ القبول : 2019/12/06 تاريخ النشر : 2020/12/29

الملخص

يعرّف التراث الأثري المغمور بالمياه على أنه أحد جوانب تاريخ البشرية، لهذا فإن معظم الدول تتسارع للحفاظ عليه، وهذا عن طريق عمليات التسجيل، والجرد والدراسة، إلا أن هاته العمليات في الجزائر منعدمة تماما، وهذا راجع ربما للعديد من العوامل منها نقص المؤهلين في ميدان الآثار الغارقة. لقد حاولنا في هذه الدراسة إبراز مجموعة من الاعمال الميدانية المتمثلة في دراسة و تسجيل مجموعة من المواقع الأثرية المغمورة بالمياه في منطقة شرشال، عاصمة موريطانيا قيصرية، والتي تتوزع أساسا في مدينة شرشال، ومدينة قوارية. وقد وقع اختيارنا لهاته المنطقة لما لها من تاريخ عريق بالدرجة الأولى، وموقعها الجغرافي على الشريط الساحلي. لقد اتركز عملنا على تحريات تحت بحرية باستعمال المعدات اللازمة وفق منهجية متبعة في تحديد مكان تمرکز.

الكلمات المفتاحية:

التراث المغمور، التحري في الاعماق، الجرد والتسجيل، مخططات الحماية واعادة الاعتبار، موانئ الفترة القديمة.

Abstract

Underwater archaeological heritage is defined as one of the aspects of human history, therefore most countries are rushing to its preservation, through registration, inventory and study process, but in Algeria, these operations are completely lacking, and this is due to many factors, including the lack of qualified skills in the field of antiquities. In this study, we tried to highlight some field work which consists in the inventory and registration of a group of underwater archaeological sites in Cherchell region, the capital of Mauritania, Caesarea, which is mainly located in the city of Cherchell, and the city of Gouraya. We chose this region because of its ancient history in the first place, and its geographical location on the coast. Our work focused on underwater investigations using the necessary equipment according to a methodology followed in determining the location, concentration and the presence of archaeological remains underwater.

Keywords:

underwater heritage, underwater investigation, inventory and registration, protection and rehabilitation plans, ports of the ancient period

1. مقدمة:

يمثل التراث الاثري المغمور بالمياه جانبا هاما من جوانب التاريخ، حيث انه يشكل جزءا كاملا من التراث المشترك للبشرية، فقد شهدت تقنيات الاستكشاف تقدما سريعا على تيسير الوصول الى المواقع الاثرية الغارقة على المستوى الدولي، ونحن في الجزائر وكسائر البلدان العربية مازلنا نسعى دائما لتجسيد اسس هذا النوع من البحث عن الاثار المغمورة الا انه هناك عجز كبير من ناحية الوسائل المتطورة ، وعلى هذا، ارتائنا انجاز جرد أثري أولي للمواقع المغمورة بمنطقة شرشال وضواحيها الغربية حيث تمحورت اشكالتنا الرئيسية حول تعيين وتعريف المواقع الاثرية المغمورة بالمنطقة المدروسة "

ايانا منا بضرورة حماية التراث الاثري المغمور بالمياه، وشغفنا بالبحر، وحبّ الاستكشاف، حاولنا قدر المستطاع القيام ببعض التدخلات الميدانية على بعض المواقع سواء المعروفة عند بعض الصيادين، او عن طريق الاستكشاف استنادا لبعض المراجع والمصادر. كان هذا العمل أساسا على مستوى كل من مدينة شرشال، و قوراية في شكل عملية جرد، وتوثيق كل المعلومات اللازمة عن الموقع بواسطة عمليات الغوص. الغرض من هذه الدراسة هو تكوين رصيد اثري يضاف الى قائمة التراث الوطني. وحرص جميع عناصر التراث الاثري المغمور بالمياه في المنطقتين المدروستين .

1- المواقع الاثرية المغمورة في منطقة شرشال:

1 : يوجد هذا الموقع على بعد 05 كيلومترات شرق مدينة شرشال (الصورة 01)، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة الكلسية البيضاء التي تتواجد على ساحل المنطقة، فالموقع عبارة عن رأس يمتد نحو الشمال الغربي، ويرسم بذلك خليج محمي من الرياح الشرقية، وشاطئ من الحصى، يبقى العمق بهذا الخليج جد ضئيل، وتتخلله خاصة شعاب مرجانية جدّ خطيرة على من يغامر بالدخول إلى الخليج دون معرفتها. ربما كان هذا سبب غرق سفينة حربية تعود للفترة الاسلامية، حيث ترك لنا هذا الحادث موقع أثري يضم بـ 23 مدفع ، كل ما تبقى من السفينة¹.



الصورة 01: صورة جوية لموقع الصخرة البيضاء عن : (Google Earth)، بتصريف

¹ خلاف رفيق، حماية الممتلكات الثقافية تحت بحرية في الجزائر - دراسة حالة منطقة شرشال - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اثار الصيانة والترميم، جامعة الجزائر، معهد الاثار السنة الجامعية 2015/2016، ص 267.

يذكر "Gsell" وآخرون تواجد بقايا أثرية تعود للفترة الرومانية فوق الرأس الأبيض². كما افترض "Leveau, (PH)" على أنها بقايا لمنزل روماني "فيلا"³.

1-1-1 منهجية التدخل في موقع الصخرة البيضاء:

ان عمليات التحري في الوسط البحري تعد عملية صعبة للغاية، خاصة في ظل عدم توفر الشروط الضرورية للعملية والمرتبطة اساسا بعامل المناخ، والرؤية تحت البحر مع العلم ان جل عمليات التحري تعتمد على العين المجردة، وبالنظر لشساعة الموقع، وقصد تحقيق نتيجة أفضل، كان لزاما علينا الاستعانة بعدد من الغواصين بالإضافة الى تسخير بعض الوسائل الضرورية و المتمثلة في: قارب مطاطي، معدات الغوص اللازمة، معدات الكتابة والتسجيل تحت الماء، أدوات التصوير الفوتوغرافي التقني والرفع الاثري تحت الماء.

حاولنا التوفيق في انجاز دراسة ميدانية كاملة من خلال ثلاثة مراحل أساسية، الأولى عبارة عن تحري شامل للمنطقة المدروسة قصد تعيين تواجد بقايا الموقع الأثري المغمور ومكان غرق السفينة. الثانية تتمثل في تحديد مكان تركّز البقايا الأثرية تحت البحر. أما الثالثة فهي مرحلة تسجيل كل البقايا المتواجدة في مكان غرق السفينة من خلال ملئ البطاقات التقنية مع الرسم والرفع والتصوير.

انتهجنا في المرحلة الأولى طريقة التحري بالأروقة وذلك ابتداء من اليابسة على الشاطئ قبالة البحر نحو الغرب.(الصورة 02) قمنا بتسجيل كل البقايا الأثرية والأدلة المتواجدة في مساحة حوالي 20.000 م² حول مكان تواجد المدافع. وقد كانت النتيجة العثور مجموعة من المدافع متناثر في قاع البحر دون تسجيل اي تواجد للبقايا الأثرية، ويرجع هذا للتيارات القوية التي تقوم بتحريك المواد الخفيفة من مكانها مع تأكلها.



الصورة 02: مخطط التحري بالأروقة، عن (Google Earth) بتصريف

² Gsell (St.), *Atlas archéologique de l'Algérie* (publié en sept fascicules, de 1902 à 1911), Alger et Paris. P. 8

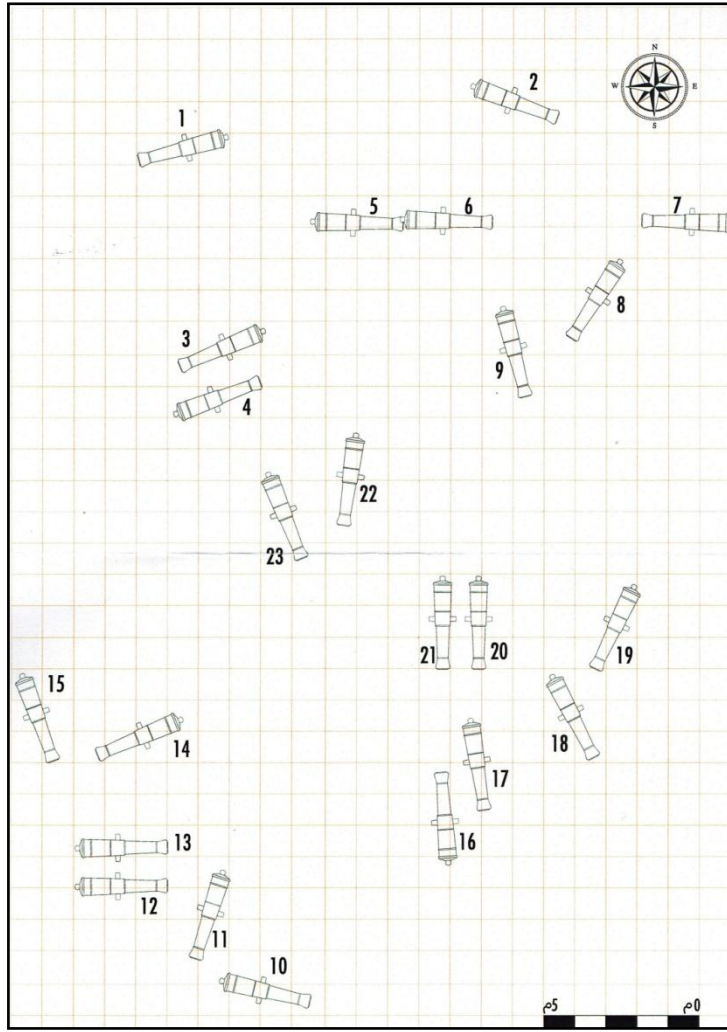
³ Leveau (Ph.), *Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes*, Rome, École Française de Rome, 1984. P.248.

أما في المرحلة الثانية فقد قمنا بتحديد مكان غرق السفينة من خلال تعيين حدود الموقع ككل اعتمادا على مكان تواجد المدافع. لتأتي المرحلة الثالثة المتمثلة في ترقيم المدافع باستعمال بطاقات بلاستيكية لا تتأثر بالماء مع تسجيل مقاسات كل المدافع في بطاقات تقنية معدة مسبقا بالاعتماد على تقنيات الرفع الاثري.

<p>المادة: <input type="checkbox"/> برونز <input checked="" type="checkbox"/> حديد <input type="checkbox"/> فولاذ</p> <p>اللقى الأثرية: <input type="checkbox"/> أدوات فخارية <input type="checkbox"/> خشب <input type="checkbox"/> عظام <input type="checkbox"/> أدوات معدنية <input type="checkbox"/> حبال <input type="checkbox"/> أمفورات</p> <p>أخرى:</p> <p>وصف القى:</p> <p>مجموعة من المدافع متساوية المقاسات عموما المصنوعة من حديد ومتناثرة في الموقع بطريقة غير منتظمة</p> <p>العينات المأخوذة:</p> <p>مكان الحفظ:</p> <p>قائمة الملحقات:</p> <p>صور رقم: 47,48,49,50,51,52</p> <p>فيديو رقم: مخطط رقم 9</p> <p>رسم رقم:</p> <p>المؤلف: خلاف رفيق بتاريخ: 14/10/2015</p> <p style="text-align: center;">2</p>	<p style="text-align: center;">بطاقة جرد موقع حطام سفينة</p> <p>اسم الموقع: الصخرة البيضاء اسم السفينة: مجهول</p> <p>رقم الجرد: ص.ب/001/2015</p> <p>رقم التصريح باكتشاف: 02/2014</p> <p>الولاية: تيزازة البلدية: شرشال</p> <p>المكان المسمى: الصخرة البيضاء</p> <p>الإحداثيات: GPS WGS 84, degrés/minutes décimales Lat : 36° 37.051'N Long : 2° 14.186'E</p> <p>تاريخ الفحص: 07/10/2015 المسق: 6</p> <p>طبيعة قاع البحر: <input type="checkbox"/> راسب طيني <input type="checkbox"/> رمل <input type="checkbox"/> حصى <input checked="" type="checkbox"/> صخري</p> <p><input checked="" type="checkbox"/> مستوي <input type="checkbox"/> منحدر <input type="checkbox"/> شديد الانحدار</p> <p>حالة الحفظ: <input type="checkbox"/> جيدة <input checked="" type="checkbox"/> متوسطة <input type="checkbox"/> سيئة</p> <p><input type="checkbox"/> مدفون كليا <input type="checkbox"/> مدفون جزئيا <input checked="" type="checkbox"/> ظاهر</p> <p><input type="checkbox"/> كامل <input type="checkbox"/> جزئي <input checked="" type="checkbox"/> متناثر</p> <p>آثار تدخل الإنسان: <input type="checkbox"/> حفر <input type="checkbox"/> صيد <input type="checkbox"/> نهب</p> <p>وصف الموقع: مجموعة من مدافع سفينة، متناثرة في عمق صغير لا يتجاوز ستة أمتار</p> <p>عدم وجود بقايا لحطام السفينة وعدم وجود بقايا لآثار أخرى</p> <p>مادة صنع السفينة: <input type="checkbox"/> معدن <input checked="" type="checkbox"/> خشب</p> <p>الطول: العرض:</p> <p>المدافع: العدد: 20</p> <p style="text-align: center;">1</p>
--	---

بطاقة تقنية 01: جرد موقع حطام سفينة الصخرة البيضاء. عن رفيق خلاف.

كانت عملية الرفع الاثري معتمدة اساسا على ما يعرف بنظام التثليث، مما اعطت نتيجة جد ايجابية في تحديد توزيع المدافع في القاع بدقة (المخطط 01) ، هذا يسهل عملية القراءة والوصول الى بعض النتائج مثل كيفية غرق السفينة، والوضعية التي استقرت عليها عند غرقها. هذا من جهة و من جهة أخرى تكوين رصيد اثري عن طريق عملية الجرد.



المخطط 01: توزيع المدافع في قاع البحر، عن يوسف بن سعيداني

1-1-2 نتيجة عملية التدخل:

ان النتائج التي حصلنا عليها لا تسمح لنا بتحديد هوية السفينة الغارقة وتاريخ غرقها بالتحديد، من جهة لنقص البيانات التي استطعنا جمعها حول الموقع ومن جهة أخرى لصعوبة تحديد صنف المدافع وانتمائها. ان طبيعة الموقع لا تسمح بحفظ المواد الأثرية نظرا

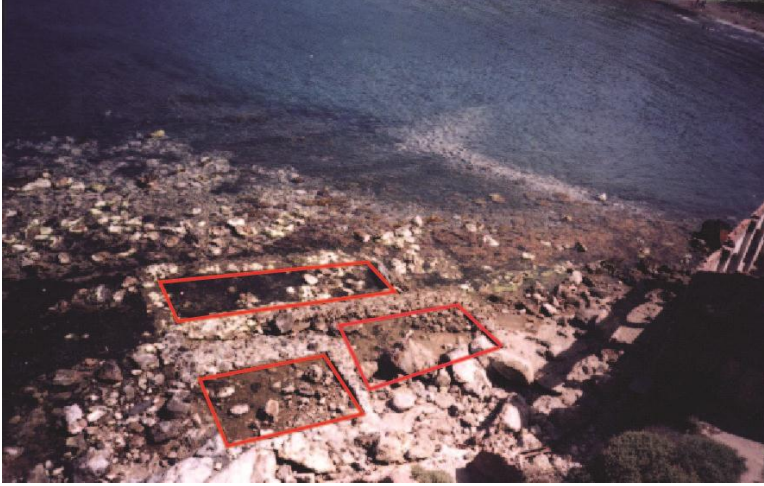


الصورة 03: مجموعة من المدافع الغارقة، عن رفيق خلاف

لنقص العمق، طبيعته الصخرية وشدة التيارات البحرية، أما المدافع التي بقيت في مكان غرقها فقد تراكمت عليها الترسبات مما يجعل قراءة الكتابات المسجلة عليها كتاريخها، مالكها أو مكان صنعها غير ممكن. تبقى المعطيات التاريخية حول الأحداث التي جرت في منطقة شرشال والمتعلقة بمعارك بحرية وغرق سفن جدد قليلة ومتقاربة من حيث تاريخها و معطياتها ليست مطابقة للبقايا الأثرية المتواجدة في الموقع المدروس.

1-2 أحواض السمك بشاطئ تيزيرين:

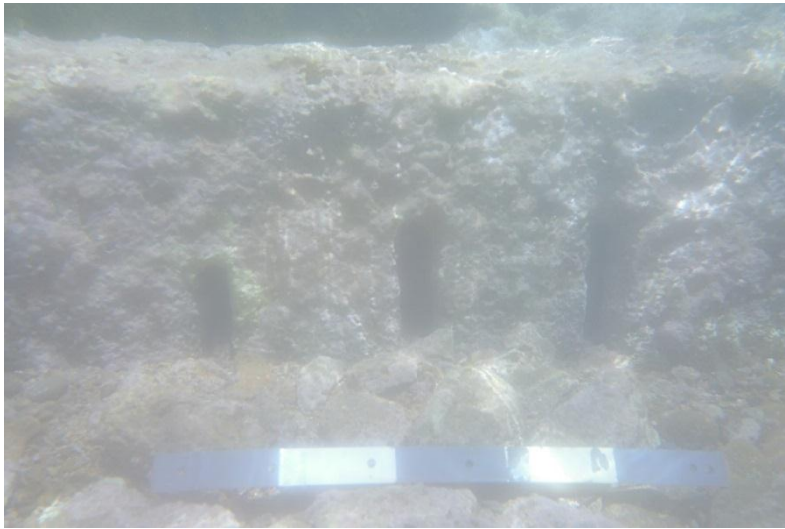
اكتشفت هذه الأحواض سنة 1967م من خلال التحريات تحت البحرية التي قاما بها (d.p) davidson و (r.k) yorke



الصورة 04: الاحواض الثلاثة المغمورة بالمياه، عن رفيق خلاف

في المنحدر الشرقي لرأس تيزيرين، وهي عبارة عن أساسات مستطيلة الشكل مبنية تحت الماء، نستطيع ملاحظتها على شاطئ تيزيرين (الصورة 04) وهي عبارة عن أحواض لحفظ أو تربية السمك المصطاد⁴. تتشكل هذه الأخيرة، حسب دراسة يورك ودافيدسون، من ثلاثة أحواض مستطيلة، يصل علوها إلى مستوى سطح البحر. تحتوي على فتحات لغرض السماح بتنظيف ماء الأحواض. تتواجد هذه الفتحات على عمق حوالي 67 سم من مستوى سطح البحر.

غير أنّ آخر الدراسات والتي هي بصدد الإنجاز، توضح أن عدد هاته الاحواض قد تصل الى 7، ومساحة مزرعة الأسماك المدروسة قد تكون أوسع بكثير⁵. (الصورة 05)



الصورة 05:فتحات التنظيف الاحواض تحت الماء، عن رفيق خلاف

⁴ York (R.), Davidson (D.), Roman harbours of Algeria, Maghreb project, 1968. P.13.

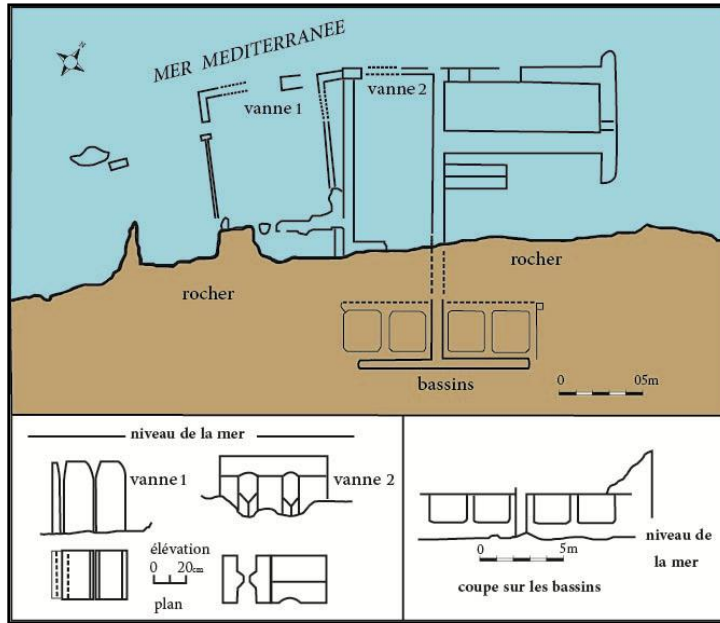
⁵ مشروع الاثار الساحلية والبحرية، مشروع د خلاف، مسجل في المركز الوطني للبحث في علم الاثار. أنظر الملتقى الدولي للحرف والصناعات، الجزائر، جوان Khellaf (R.), Bensalah (N.) Etude préliminaire du vivier du cap Tizirine à Cherchell 2019، .

في الجهة المقابلة لهاته الاحواض المغمورة بالمياه، توجد أربعة أحواض أخرى متساوية المقاسات، مبنية فوق منحدر صخري على بعض أمتار من الماء (الصورة 05، المخطط 02). هذا ما يجعلنا نفترض على أنها أحواض لتلميح السمك.



الصورة 05: بقايا الاحواض المبنية على اليابسة. عن رفيق خلاف

تم الإشارة الى هذه الأحواض في مخطط حماية وإعادة اعتبار المواقع الأثرية لشرشال كونها مندثرة، لذا يجب إعادة ادماجها في هذا المخطط لضمان حمايتها.⁶



المخطط 02: أحواض حفظ السمك بتيزيرين عن (R.), Davidson (D.). بتصرف بن سعيداني يوسف

⁶ Algerie, Ministère de la Culture, Plan de Protection et de Mise en Valeur des Sites Archéologique de Cherchell et de sa zone de protection (PPMVSA), CNERU, 2012

1-3 ميناء شرشال:

1-3-1 الاعمال الميدانية بميناء شرشال:

من المعروف ان مدينة شرشال تعد من بين أعرق المدن المتمركزة على الشريط الساحلي و قد كانت قديما عاصمة لموريطانيا القيصرية، ومما لا شك ان أهم عنصر انشائي ساهم في تطور هذه المدينة وازدهارها هو مينائها الذي لم يحظى الى يومنا هذا بالدراسات الكافية التي تسمح لنا بتحديد مساحته، ومخططه وأهميته.

للتأكد من صحة النظريات المقترحة من مختلف الباحثين، وسعيا منا لتوضيح شكل الميناء في الفترات القديمة، قمنا بإنجاز تحريات أثرية تحت بحرية في مختلف أنحاء الميناء وذلك باستعمال تقنية الأروقة بعد تحديد ثلاثة فضاءات للتحري حددنا في البداية ثلاثة فضاءات للتحري(الصورة 06) .



الصورة 06: فضاءات التحري بميناء شرشال عن Google Earth بتصريف

ان المعلومات الأثرية والتاريخية حول مخطط ميناء شرشال وأهميته منذ الفترات القديمة جد قليلة. ففي فترة حكم يوبا الثاني، قام هذا الأخير بتطوير المدينة وترقيتها وزودها بمختلف المعالم الدينية والعمومية، من بينها ميناء شرشال، الذي كان يربط كل العالم الروماني⁷. أما عن الميناء العسكري، الذي درس من طرف عدة باحثين أولهم كانيا، تؤكد نظرياتهم على أهميته في الفترة الرومانية. وهذا من خلال كتابة جنائزية عثر عليها في مقابر المدينة، لقائد سفينة حربية "تريارك" وثمانية كتابات أخرى لبحارة في الأسطول العسكري⁸. ربما تكون الكتابات أول دليل على تواجد ميناء عسكري بمدينة شرشال.

⁷ Gsell (St.), Cherchell..., Op.Cit, P. 67.

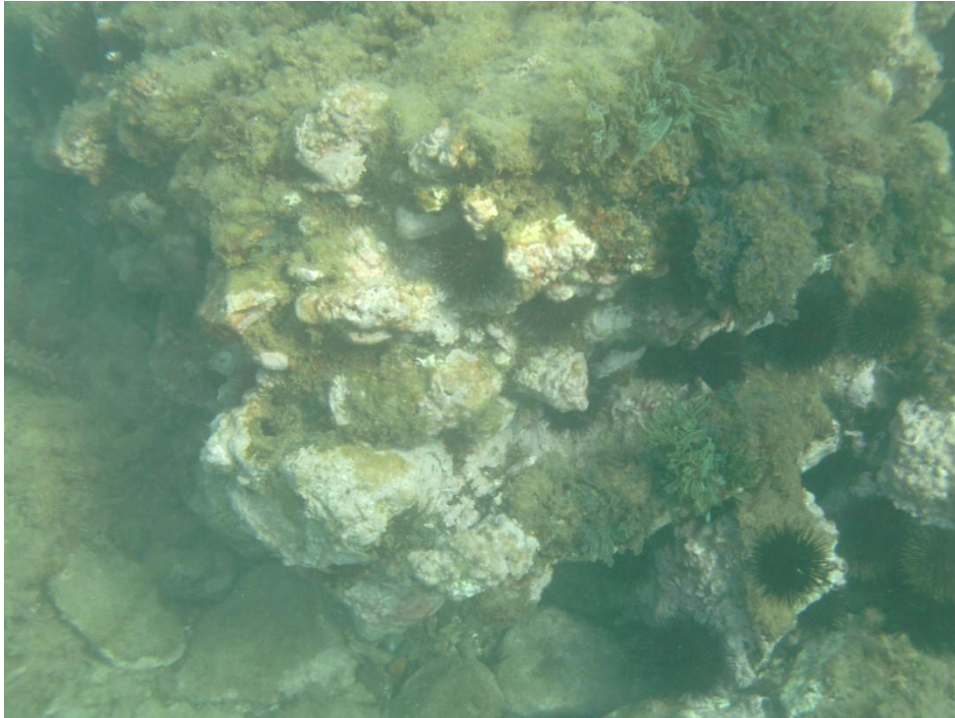
⁸ Cagnat (R.), *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, Imprimerie Nationale, Paris 1892. P.544.



من خلال عملية التحري سجلنا تواجد كاسرة من الجهة الشرقية للميناء في الفضاء 03 ، تنطلق هذه الكاسرة من الساحل، تحت ضريح سيدي براهيم الغبريني، و تضيق، على خط مستقيم، حتى تتصل بصخرة في وسط البحر تسمى حاليا "جزيرة الحمام"، حيث لا زالت آثار الكاسرة متواجدة فوق هذه الجزيرة (الصورة 07).

الصورة 07: بقايا الكاسرة متواجدة فوق جزيرة الحمام. عن رفيق خلاف

أما عن الآثار المتواجدة تحت الماء، فيصعب جدا تعيينها حيث لم يبقى للكاسرة أجزاء تصعد فوق سطح البحر، والتحريات التي قمنا بها تحت الماء سمحت لنا بتعيين بعض الكتل المبنية، والغارقة بأقل من متر واحد تحت الماء. هذا ما يعبر عن تواجد آخر كاسرة هدمت بفعل الحت والتعرية البحرية.

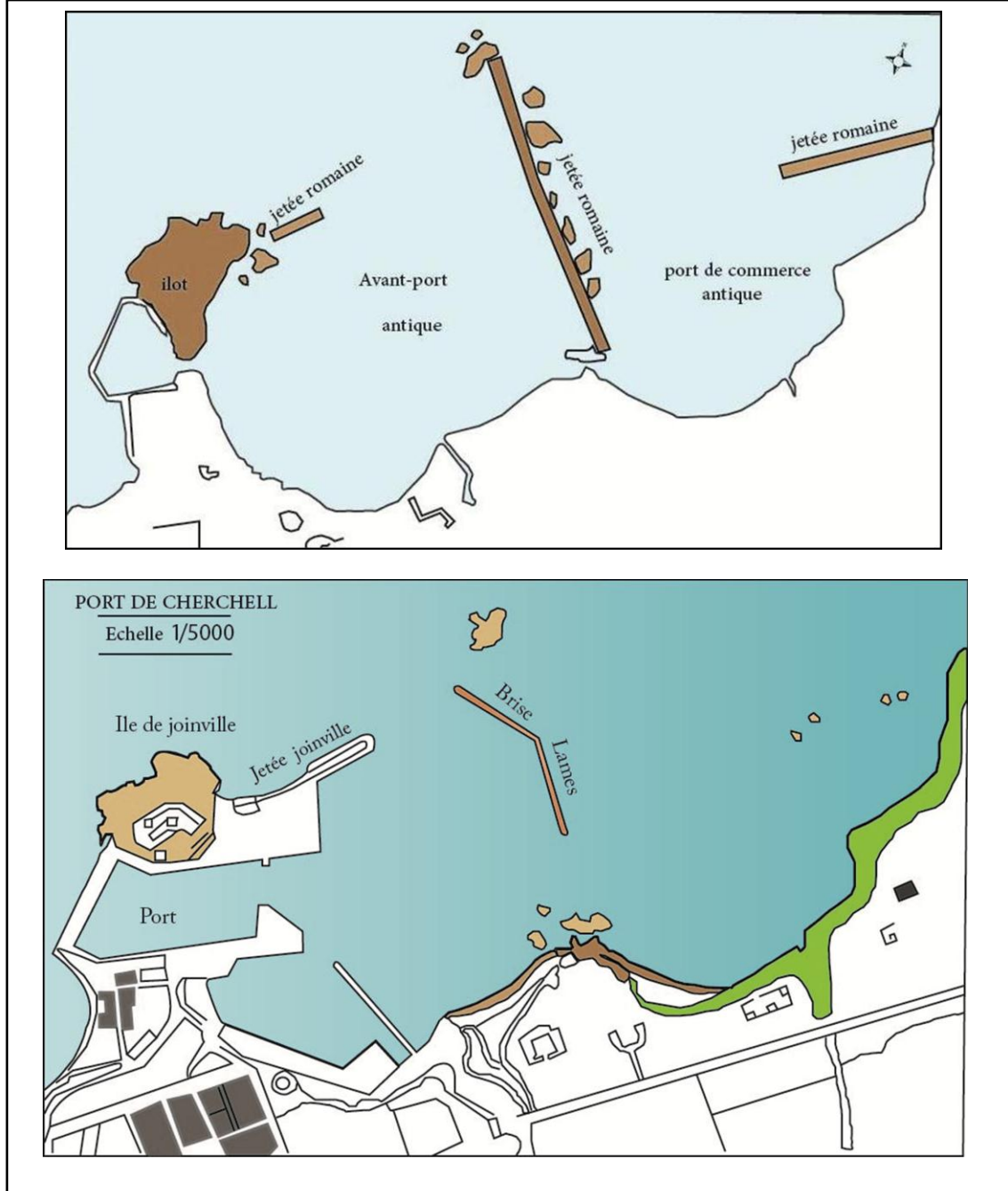


الصورة 8: بقايا لبعض الكتل المغمورة غرب الميناء. عن رفيق خلاف

لقد كانت هناك عدة دراسات في فترات مختلفة من الزمن حول منشآت هذا الميناء، وهذا ما قام به بالضبط كل من (L) Lacoste و (C)Quémard في سنة 1933م ليحددوا تواجد كاسرتين أخرتين. الأولى، تصل اليابسة بجزيرة الحمام⁹. (المخطط

⁹ Lacoste (L.), Quémard (C.), Les Ports antiques de l'Algérie la division navale de Maurétanie, le port militaire romain de Césarée Cherchell, esquisse archéologique et historique, S.Ed, 1933. P.25.

03¹⁰. أما عن الكاسرة الثانية ، فوجدنا أنها تقترب أكثر من الصخور الطبيعية. ربما استعملت هاته الصخور لإنجاز كاسرة بالربط بينهما ولم يبقى أثر لهذا البناء بما أن هذه الجهة من الساحل جد معرضة للرياح والتيارات البحرية. غير أنه في اليابسة، استطعنا تعيين ما يشبه الأسوار البحرية للمدينة، (الصورة 09).



المخطط 03: ميناء شرشال القديم والحديث سنة 1933 عن Lacoste (L.), Quémard (C.) بتصرف. بن سعيداني يوسف

¹⁰ Lacoste (L.), Quémard (C.), Op.Cit. P.27.



الصورة 09: الأسوار البحرية لمدينة شرشال. عن رفيق خلاف

خلال سلسلة الاعمال الميدانية في موقع الميناء سجلنا تواجد بقايا اثرية معمارية في عمق البحر بالإضافة الى التغير المفاجئ في طوبوغرافية القاع، هذا ما يدل على تواجد بقايا كاسرة أخرى منهاره.

كل هذه الأدلة الأثرية لمخطط الميناء و الذي تم تعيينها سواء من طرف الباحثين الانجليزيين يورك ودافيدسون، او من خلال عمليات التحري التي قمنا بها تؤكد على تواجد حوضين للميناء الاول عسكري والثاني تجاري.

1-3-2 حوصلة النتائج:

من خلال عملية التحري و تسجيل بعض العناصر التابعة للميناء يمكننا في الاخير تحديد فضاء تواجد البقايا الأثرية الخاصة للميناء من شاطئ تيزيرين شرقا، حيث يمثل هذا الأخير مكان محتمل لرسو القوارب الصغيرة"، إلى الكاسرة المتواجدة غرب الميناء. ان التحريات تحت البحرية وحدها لا تكفي يجب تعميم هذه الاعمال على كامل الشريط الساحلي لمدينة شرشال فمن شأنها ان تزودنا بمعطيات أخرى.

ان الغاية من تسجيل وجرد بقايا الميناء القديم لمدينة شرشال هو ادراج هذا الفضاء في مخطط حماية واعادة اعتبار المواقع الأثرية لشرشال كأحسن وسيلة لضمان وقاية الآثار المتبقية من الميناء القديم.

2- الموقع الأثرية المغمورة في منطقة قوارية:

قوارية أو ما تعرف قديما بـ Gunugunu هي مدينة تقع غرب ولاية تيبازة بنحو 60 كيلومترا. سميت برشق في الفترة الإسلامية، استقر بها عائلات مورية فرّت عند سقوط غرناطة. استطعنا تعيين بعض الاثار المغمورة بمياه هاته المدينة

1-2 سيدي براهيم: على بعد 4 كلم من المدينة الحالية يوجد موقع سيدي براهيم ، حيث أعادت حتما استعمال البقايا الأثرية للمباني القديمة لتشييد المدينة الجديدة¹¹. هناك أدلة لوجود تجمعات بشرية بهذا المكان وذلك منذ الفترة الفينيقية حيث تم حفر مقابر تعود إلى القرن الرابع والثالث في هذا الموقع¹². بالإضافة إلى هذا، تم ذكر مدينة "قونوقو" القديمة مع تحديد بعدها عن عاصمة القيصرية ومدينة تنس "كارتينا" من طرف بلين القديم و سيلاكس حيث أنّ الامبراطور ألكسندر قام بتشييد ثلاث مستوطنات على الساحل: كارتينا، قونوقو و رشقون¹³.

أمّا فيما يخص عملية جرد الموقع الأثرية المغمورة بالمياه فقد قمنا بتحريات سطحية "أرضية" وتحريات تحت مائية. تمثلت التحريات الأرضية في زيارة البقايا الأثرية المتواجدة بالقرب من ضريح سيدي براهيم الذي سمي عليه المكان والموزعة فوق رأس الخليج، و التي تعود أغلبها الى الفترات القديمة. أمّا التحريات التحت بحرية، فقد لجأنا الى التحري بالملاحظة وذلك برسم أروقة ذهابا وايابا على طول الشاطئ من جهته الشرقية، مكان احتمال وجود أرصفة الميناء (الصورة 09). هاته التحريات لم تعطينا نتائج مرضية. نفس الملاحظة التي توصل اليها "يورك و دافيدسون" بعد عمليات الغوص التي قاموا بها في هذا الموقع. غير أنّ التحريات السطحية والملاحظات الدقيقة لتنظيم فضاء الموقع سمحت لنا بإعطاء نظرية وثيقة.



الصورة 09: تعيين موقع ميناء قوارية وأروقة التحري Google Earth بتصريف

¹¹ Leveau (Ph.), Op.Cit, P.75

¹² Gsell (St.), Atlas..., Op.Cit, Feuille 4, P. 1

¹³ Ibid, P.2.



الصورة 10: آثار الخزانات بعد انزلاق التربة عن رفیق خلاف

ان الانزلاقات التي حدثت في كل الواجهة الغربية للرأس الصخري أدت بتدمير نصف الخزانات¹⁴ مما يدفعنا بالقول ان ارصفة هذا الميناء متواجدة تحت اطنان من التربة والحجارة نتيجة تلك الانزلاقات (الصورة 11).



الصورة 11: التعيين الافتراضي لأرصفة ميناء قوارية. عن رفیق خلاف

يمكننا إدراج هذا الموقع ضمن المواقع الأثرية المغمورة بالمياه بالرغم من عدم وجود آثار واضحة تحت البحر و في هذه الحالة ينصح بإجراء أبحاث أثرية معمقة لتعيين بقايا الميناء القديم، وقد يبقى تصنيف الموقع و إقتراح مخطط حماية واعادة اعتبار المواقع الأثرية لهاته الأخيرة أفضل وسيلة لحمايته.

¹⁴خلاف رفیق، المرجع السابق، ص.215.

خاتمة

تعتبر عملية الجرد عملية جد مهمة في حماية المواقع الأثرية المغمورة بالمياه، خاصة وأن هذه الأخيرة أصبحت محل اهتمام واضح من مختلف الهيئات بما في ذلك الجزائر و التي وقعت مؤخرا على اتفاقية 2001 الخاصة بحماية التراث الأثري المغمور بالمياه، مما ألزم علينا وجوبا تطبيق بنود هذا الاتفاقية التي ترى ان عملية دراسة، وتسجيل المواقع الأثرية، والحفاظ عليها في موقعها الأصلي هو الخيار الأول قبل السماح بأي أنشطة تستهدف هذا التراث ، مع التأكد على أهمية السياق التاريخي والقيمة العلمية للموقع الأثري المغمور .

ان العمليات الميدانية التي اجريت على الشريط الساحلي لمدينة شرشال ومدينة قوارية تعبر خطوة مهمة في عملية حصر وحماية الموقع الأثرية المغمور بالمياه، ما سمح لنا يتكوين رصيد أثري متنوع يضم بقايا مواني قديمة (ميناء شرشال، ميناء سيدي براهم)، ومواقع أثرية نتجت عن غرق سفينة (موقع الصخرة البيضاء)، وموقع أثري مغمورة جزئيا (احواض تربية السمك).

هذا التنوع يحتم علينا اتخاذ مجموعة من الاجراءات الضرورية، التي نرجو منها ان توفر الحماية لهاته المواقع الأثرية، والمتمثلة اساسا بعد عملية حصرها هو تسجيلها في قائمة الجرد، مع إقتراح مخططات حماية واعادة الاعتبار للمواقع الأثرية المغمورة بالمياه .

المراجع البيبليوغرافية

قائمة المراجع باللغة العربية:

- خلاف رفيق، حماية الممتلكات الثقافية تحت بحرية في الجزائر - دراسة حالة منطقة شرشال - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اثار الصيانة والترميم، جامعة الجزائر، معهد الاثار السنة الجامعية 2015/2016، ص 267.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie Nationale, Paris 1892.
- CNERU, Plan de Protection et de Mise en Valeur des Sites Archéologique de Cherchell et de sa zone de protection (PPMVSA), Algérie, Ministère de la Culture, 2012.
- Gsell(St.), Atlas archéologique de l'Algérie (publié en sept fascicules, de 1902 à 1911), Alger et Paris, 50 cartes et 510 pages.
- Khellaf (R.), Bensalah (N.), « Etude préliminaire du vivier du cap Tizirine à Cherchell », in : Colloque international sur L'artisanat et les industries à travers les siècles, Alger le 8 et 9 juin 2019.

- Lacoste (L.), Quémard (C.), Les Ports antiques de l'Algérie la division navale de Maurétanie, le port militaire romain de Césarée Cherchell, esquisse archéologique et historique, S.Ed, 1933.
- Leveau (P.), Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, Rome, École Française de Rome, 1984.
- York (R.), Davidson (D.), Roman harbours of Algeria, Maghreb project, 1968.